

تفسير البغوي

* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ^ج فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ^ط وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ^ج يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ^ج وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} [73-الحج]، وقال: {مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً} [41-العنكبوت]، قالت اليهود: "ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟" وقيل: قال المشركون: "إنا لا نعبد إلهاً يذكر مثل هذه الأشياء"، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي} أي لا يترك ولا يمنعه الحياء {أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا} يذكر شبهاً، {ما بعوضة} ما: صلة، أي مثلاً بالعوضة، وبعوضة نصب بدل عن المثل. والبعوض صغار البق سميت بعوضة كأنها بعض البق. {فما فوقها} يعني الذباب والعنكبوت، وقال أبو عبيدة: "أي فما دونها كما يقال وفوق ذلك أي وأجهل". {فأما الذين آمنوا} بمحمد

والقرآن: {فيعلمون أنه} يعني: المثل هو {الحق} الصدق. {من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلاً} أي بهذا المثل فلما حذف الألف واللام نصبه على الحال
والقطعتم أجابهم فقال: {يضل به} أي بهذا المثل. {كثيراً} من الكفار وذلك أنهم يكذبونه
فيزدادون ضلالاً. والإضلال: هو الصرف عن الحق إلى الباطل. وقيل: هو الهلاك يقال ضل
الماء في اللبن إذا هلك. {ويهدي به} أي بهذا المثل. {كثيراً} من المؤمنين فيصدقونه. {وما
يضل به إلا الفاسقين} الكافرين، وأصل الفسق الخروج؛ يقال: فسقت الرطبة إذا خرجت
من قشرها. قال الله تعالى: {ففسق عن أمر ربه} [50-الكهف] أي خرجتم وصفهم فقال: